غزليات سحيم عبد بني الحسحاس

- دراسة موضوعية وفنية -

أ.م.د. رجاء لازم

أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية
كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية
العراق

الاستلام	٢٠١٨/٢/١٨	المراجعة	٢٠١٨/٣/٢٤	النشر	٢٠١٨/٤/٣٠

الملخص:

١- أما الشاعر فقد كان رقه أبرز منعطفات حياته ، فقد عاش رقيقاً بين قوم ذوي كبرياء ، فكره الرق وأتيحت له من نزوات الشهوة ما أتيح لغيره من الأحباش السود ، فضلاً عن اكتسابه صور انطبعت في مخيلته وأطيافه من جراء حفظه لقصائد من سبقه من الشعراء .

٢- وهو شاعر جاهلي أدرك الإسلام ، ترك موطنه الحبشة ، وتكاد تجمع المصادر على أنه قتل في مطلع خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وقتله بنو الحسحاس بسبب تغزله بنساء أسياده .

٣- بناء شخصية الشاعر انعكست على شعره ، وكان الغزل أقرب الأغراض الى نفسه ، ومنه غزله الحسي الذي عبر فيه عن مغامرات وقصص غرامية مكشوفة ، وكان سبب من أسباب قتله ، أما غزله المعنوي فهو الذي أظهر فيه صبابته ، وهو قليل جداً في الديوان ، في حين حمل غزل الكيدي عنده مواجيد غرامية ألمت به وهي لا تخلو من روح الجنس والإباحة والمجون وغزل سحيم في هذه المرحلة لا يختلف عن غزل امرئ القيس فقد كان يقلده حيناً ويفلت منه طوراً .

٤- ولاحظنا في البحث شيوع ظاهرة التكرار في ألفاظه ، أما تراكيبه فقد امتازت بالبساطة والوضوح .

٥- أما أدائه البياني حيث خلص : إلى أن سحيماً استوعب الصور البيانية ويأتي التشبيه في مقدمة الفنون وذلك لبساطته وقدرته على توضيح الفكرة .

٦- أما الأداء الصوتي (الأوزان) ، فقد سلك سحيم فيها سبيل الشعراء الجاهليين في النظم بأوزان صارت مألوفة لديهم وأولها البحر الطويل ، ويخلو شعره الغزلي من الزحافات الرديئة ، وشيوع استخدام القافية المطلقة في شعره الغزلي ، فضلاً عن ورود قافية واحدة مقيدة .

هذا ما استطعت الوصول إليه في بحثي فأن أصبت فهذا منتهى طموحي وان أخطأت فحسبي أنني حاولت ولا كمال إلا لله وحده ومنه التوفيق .

الكلمات المفتاحية:

الغزل، الشعر الجاهلي، البيان، الوزن، سحيم عبد بني الحسحاس.

LOVE POEMS. Suhaim Abdul Bani Alhashas,

- Study objective -

Dr. Rajaa Lazim

Associate Professor, Department of Arabic Language

Basic education college, Mustansiriyah University

Iraq

Received	18/2/2018	Revised	24/3/2018	Published	30/4/2018

Abstract:

1. Sheet was highlighted by poet turns his life, slaves have lived among the people. With pride, the idea of slavery and had from the whims of lust the other panjshiri blacks, as well as the acquisition of images imprinted in his mind and mend fences from keepers to poems of the poets. 2. A poet jaahili realized Islam, leaving his homeland of Abyssinia, and almost killed the sources gathered in early succession of Uthman Ibn Affan Allah bless him and kill the children of Al-hashas because of Haden women his masters. 3. the poet's personality reflected on his poetry, and was spinning closer to himself, uses his courtship in which the sensory adventures and romantic stories are uncovered, and was part of the reason he killed either his courtship which is moral is his passion showed very little at the parish, while fast predatory yarn has moagd Affair afflicted is not without spirit of sex and pornography, promiscuity and spinning Suhaim at this point is no different than spinning a measurement has been reduced.

Keywords:

Love Poems, Jahily Poet, Representation, Suhaim Abd Bani Al-Hashas.

المقدمة:

كان الشعراء في العصر الجاهلي ، يتحسسون جمال المرأة ويتفننون بوصفها والحديث عنها ، وكانت الوتر الجميل الذي يعزف عليه الشعراء ، فالمرأة في ذلك العصر احتلت مكاناً واسعاً في حياتهم فضلاً عن حضورها المتميز في القصيدة الجاهلية فهي منبع الحنان والدفء ولها القدرة على إثارة العواطف وأن شعر الغزليين ليس كله يدل على الواقع ففيه عبث ولهو أو تعويض عن عقدة نقص ، أو تنفيس عن هم من هموم الشاعر ، وان غزل سحيم لا يكاد يختلف عن غزل كثير من شعراء الجاهلية إلا فيما تصبه الشخصية عادة في النتاج الفني ويمكن أن نقسم غزله إلى ثلاثة أقسام :-

١- الغزل الحسي .

٢- الغزل المعنوي .

٣- الغزل الكيدي أو التحدي .

هذا ما تضمنه الفصل الثاني أما الفصل الأول فقد تضمن نبذة مختصرة عن حياته (أسمه وجنسه) و(مقتله).

وتناولنا في الفصل الثالث (الدراسة الفنية لغزليات الشاعر) وألحقنا البحث بخاتمة تضمنت أهم ما توصل إليه البحث من نتائج ولا ننسى قائمة المصادر والمراجع التي لولاها لِمَ اكتمل البحث .

الفصل الأول: سحيم عبد بني الحسحاس شاعرًا

١- أسمه وجنسه:

لقد وجدنا أثناء بحثنا أن هناك خلطاً عند بعض المتأخرين من أصحاب التراجم في أسمه ، فهناك عدد من الإعلام يخلطون بينه وبين آخرين لهم الاسم نفسه ، فقد خلط ابن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ) بينه وبين ابن وثيل حين قال: "انه سحيم بن وثيل ، عبد بني الحسحاس بن هند بن سفيان يكنى أبا عبد الله ، وهو زنجي أسود ، فصيح، توفي في حدود الأربعين للهجرة " [١] .

وقال البغدادي (١٠٩٣هـ) في ترجمة سحيم في خزانته من اسمه سحيم وله سميان من الشعراء : أحدهما سحيم بن الأعرف وكان في الدولة الأموية والثاني سحيم عبد بني الحسحاس ، وكان عبداً حبشياً وهو صاحب القصيدة التي أولها [٢] :-

عميرة ودّع ان تجهّزت غاديا كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا [٣].

وأسمه الدارج في الكتب القديمة (سحيم) ولكنه يقرن اسمه باسم آخر هو " حية " [٤] ، وليس بعيداً ان يكون أسمه الحقيقي " حية " وأن يكون اسم " سحيم " لقباً غلب عليه لسواده ، " فسحيم : تصغير أسحم ، وهو الأسود " [٥] .

كما لا يبعد أن يكون لفظ (حية) لقباً لحقه في وقت متأخر ، لما بدر منه من أعمال تشبه أعمال الأفعى ، وما اتسمت به من جرأة وخبث ، وربما نظر من أطلقه عليه إلى لونه وحجمه ، لأن مما يطلق على الحية العظيمة لفظ " الأسود " [١] . إذاً لقد عرف سحيم عند الناس بأنه عبد بني الحسحاس وغلبت عليه هذه التسمية وكثرة الإشارة بها إليه حتى أن ابن سلام اكتفى بها [٢] ولعلها لشهرتها بين الرواة كانت سبباً في اضطراب النقول الصحيحة لحقيقة اسمه .

أما بخصوص جنسه ، فإن معظم ما نقل عن الرواة أن سحيماً حبشي [٣] ، إلا أن بعض الروايات تذكر أنه "نوبي " [٤] ، ولاشك أن الوهم قد أحاط بناقليها ، ولعل اشتراك النوبيين والأحباش بالسواد هو الذي أوقعهم في هذا الوهم ، ثم إن أبا الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ) الذي يثبت هذه الرواية يعود في رواية أخرى فينسب العبد إلى "الحبشة " [٥] .

وسحيم شاعر جاهلي أدرك الإسلام ، ترك موطنه الحبشة ، وعاش غريباً في جزيرة العرب وانطبعت في مخيلته صور وأطياف من جراء حفظه لقصائد من سبقه من الشعراء ، وعاش رقيقاً بين قوم ذوي كبرياء ، فكره الرق ، وضاق به ، وأتيحت له من نزوات الشهوة ما أتيح لغيره من الأحباش السود ، مع ما عرفوا به من استهانة بالقيم واستخفاف بالمثل [٦] .

٢- مقتله :

يروي الرواة أخباراً مختلفة عن مقتله ، فقد ذكر الزبير بن بكار (ت ٢٥٦هـ) أن مولاه هو الذي قتله لأنه شبب بامرأة له كانت من بني يربوع [٧] ، وذكر أبو عبيدة أن مولاه اتهمه بابنته لأبيات قالها [٨]، وذكر مرة أخرى أنه اتهمه بأخته [١] .

ولقد ذكر ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمع منه يائيته ، فلما انشد مطلعها ، قال له : لو قلت شعرك مثل هذا أعطيتك عليه ، أو قال لو قدمت الإسلام على الشيب لأجزتك [٢] ، ولكنه حين يسمع أبياتاً من نسيب القصيدة أو أبياتاً من نسيب قصيدة أخرى ، يقول له : ويلك انك مقتول [٣] .

وقد حملت روايات مقتله كثيراً من دلائل الغيظ عند سادته بني الحسحاس ذلك انه فضحهم عند غزله المكشوف بنسائهم ، ويظهر أن بني الحسحاس قبل أن يقتلوه رفعوا أمره للخليفة ، ففي أبيات له في الديوان يذكر فيها السجن والجلد ويذكر شارح الديوان أنه جلد ثمانين جلدة ثم رجع إلى بلاده [٤] ، وقد قال في السجن أبياتاً يعاتب فيها سيده :-

أبا معبدٍ والله ما حلّ حبّها ثمانون سوطاً بل تزيد بها وجدا

فإن تقتلوني تقتلوا ابن وليدةٍ وأن تتركوني تتركوا أسداً وردا [٥].

وثمة رواية تقول أنهم سقوه الخمر "ثم عرضوا عليه نسوة، فلما مرت به التي كان يتهم بها أهوى إليها فقتلوه"[٦].

وثمة رواية ثالثة أنه أنقذ امرأة من يهودي أسرها ، ثم راودها فأطاعته ، " فهويها وطفق يتغزل بها ، ففطنوا له فقتلوه خشية العار " [٧] .

ومهما تكن الطريقة التي قتل بها سحيم فإنها تدل على أن قومه ضاقوا به فكان أن تخلصوا منه .

أما بخصوص تحديد سنة مقتله، فقد اختلف الرواة في ذلك، فابن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ) يقول: أنه قتل في حدود الأربعين للهجرة [١]، غير أن سائر الرواة يجمعون على انه قتل في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه[٢].

الفصل الثاني: الغزليات

يمكن تقسيم الغزل عند سحيم إلى :

أولاً : الغزل الحسي :

وطبيعة هذا الغزل عند سحيم لا تتعدى مجال الجنس والشهوة ونرى فيه نزوعاً طائشاً الى المرأة ، ولا يبالي من تكون هذه المرأة المهم عنده ان يجالس المرأة مهما تكن ، ولم تكن قصصه ومغامراته الغرامية الماجنة كلها

صادقة ويكمن وراء ذلك شعوره بالنقص وتعويض يحاول ستره والأخبار تصوره مراهقاً في الخمسين حتى انه يقتل بسبب غزله الماجن ولم يتخل عن شهوانيته وسحيم شديد الإغراء للنساء وكان طويل اللسان فتحدث بهذا في شعره ، فسار في وصف ما كان بينه وبين النساء في انفرادهم [١] ، وكشف فيها عما لا يكشف عنه ويصرح باسمها وأسم قومها، فقد جالس نساء من بين صبير بن يربوع ولم يكتم ما حدث له معهن ، ففضحهن وفضح نفسه وقال :-

كأن الصبيريات يـوم لقيننـا ظباء حنت أعناقهـا في المكانـس
وهن بنات القوم إن يشعروا بنا يكن في بنات القوم إحدى الدهارس
فكم قد شققنـا من رداءٍ منيّر ومن برقعٍ عن طفلةٍ غير عانـس .
إذا شقّ برد شقّ بالبرد برقـع دواليك ، حتى كلنا غير لابـس [٢].

تكشف هذه المقطوعة عن قصة ماجنة مع فتيات من بني صبير ، ويبدو أن الجهر ينبع من نفس محرومة ، ويريد أن يثبت وجوده ، فالتصريح بالاسم يحقق التجربة في أسماع الآخرين ، وشق الملابس مما تعارف عليه العرب في الجاهلية وهو بهذا يساوي العبد الرقيق بالحر البيض من قومه .

وقد كان سحيم لا يعاني من حالات شعورية واحدة بل نجده أحياناً يعاني ذكريات نشوة أو يهيج حيال منظر يثيره . وهذا ما نجده في قصيدته اليائية التي ترد ذكريات النشوة ومنها قوله :-

وبتنا وسادانـا الى علجانـةٍ . وحقفٍ تهاداه الريـاح تهاديـا
توسدني كفّا وتثني بمعصـمٍ عليّ وتحوي رجلها من ورائيـا
وهبت لنا ريح الشمال بقـرةٍ ولا ثوب إلا بردهـا وردائيـا
فما زال بردي طيباً من ثيابهـا إلى الحول حتى أنهج البرد باليـا
ستعتني على لوح من الماء شربةً سقاها بها الله الذهاب الغواديـا
وأشهد عند الله أن قد رأيتهـا وعشرين منها إصبعاً من ورائيـا
أقبلّها للجانبيـن واتقـي . بها الريح والشفان من عن شماليا
ألا أيها الوادي الذي ضمّ سيله إلينا نوى الحسناء حييت واديـا
فيا ليتني والعامريـة نلتقـي . نرود لأهلينا الرياض الخواليـا
وما برحت بالدير منها أثـارةً . وبالجوّ حتى أدمنتـه لياليـا
فإن تقبلي بالودّ أقبل بمثلـه وإن تدبري أذهب إلى حالٍ باليا [١].

نجد في النص روح عاطفية ، وهو يتخيل المرأة في وضع من الأوضاع يستهويه ويجتذب إليه ، فهو يصور ممارسة جنونية من خلال ذكريات النشوة وهي محور لوحته الغزلية .

وسحيم خطا خطوات امرئ القيس في غزله الحسي ، حيث يقول :-

عميرة ودّع إن تجهزت غاديـا كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا
جنوناً بها فيما اعتشرنا علالـةً علاقة حبٍّ مستسـراً وباديـا
ليالي تصطاد القلوب بفاحـمٍ تراه أثيثاً ناعم النبـت عافيـا
وجيد كجيد الريم ليس بعاطل من الدّر والياقوت والشذر حاليـا

كأن الثريا علّقت فوق نحرهـا وجمر غضى هبت له الريح ذاكيـا

إذا اندفعت في ربطةٍ وخميصـــة ولاثت بأعلى الردف برداً يمانيـا [١].

وكما يبدو فإن مطلع هذه القصيدة إسلامي " ولكننا لا نستطيع أن نجزم بإسلامية سائر النص كما أننا لا نستطيع أن نجزم بجاهليته ولكن نستطيع ان نجزم ان ما كان بين أسد وتميم في الجاهلية هو باعث النص وخلفيته الفكرية ... " [٢].

ونجد في هذه الأبيات أثر امرئ القيس ونلمحه في أكثر من موضع ولاسيما في البيت الرابع نجد ألفاظ امرئ القيس نفسها فضلاً عن استخدام رمزية اسم المرأة في الشعر الجاهلي ...

أما غزله الذي يهيج حيال منظر ، ولا يكون للتجربة واقع فيه ، قوله :-

فيا ليتني من غير بلوى تصيبني أكون لأجمال أبن أيمن راعيـــا

وفي الشرط أنّي لا أباع وأنهّـــم يقولون غبق يا عسيف العذاريا

فأسند كسلى بزهّا النوم ثوبها إلى الصدر والمملوك يلقى الملاقيا

فلما أبت لا تستقلّ ضممتهـا ترى الحسن منها والملاحة باديا [٣].

فلاشك أن الشاعر انبهر بجمال نساء بني أيمن الأسدي فأثارته المشاهد والخواطر التي استقرت في ذهنه فتمنى أن يكون عبداً وان يتصل عمله بعذراوات بني أسد .

يصور هذا النوع من الغزل جمال المرأة ومفاتن جسدها وما يصدر عنه من حركات وطبائع أخلاقها ، ولهذا فهو يصور قوامها بالمقدار الذي يتذوقه الجاهلي ووفقاً لطبيعة حياته وتقاليده [٤] .

وقد يجمع سحيم في غزله العموميات وبعض الجزئيات فهو حين يعمم يقول واصفاً الرواحل :-

أخذن بالفي درهمٍ كسوتيهمـا فأحسن مكسوين إذ كسياهمـا

دوائب حتى قلت لو جنّ مركب من الحسن جنّا فاستطيرا كلاهما [١].

ثم ينتقل إلى وصف جسديهما :-

وقمن كما قام المها قابل المهـا وهدين بيضاوين عبل مثواهمـا

تميلان بالأعطاف من كلّ جانب كما سال منزو فان لدن مطاهما [٢].

ويتضح من ذلك أن غزله الحسي لم يقله في زمن متقدم من عمره وإنما قاله في زمن متأخر ، ولا يتعدى خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه .

٢- الغزل المعنوي :

وهو حب صادق وفعال في النفوس ، ويبلغ ذروته الى التضحية الغالية ، وتكن عاقبته أحياناً هياماً شديداً أو موتاً في سبيل الحب [٣] ، وهذا النوع من الغزل يحمل مواجد غرامية أحزنت الشاعر ، فكشف عن حب أوقدته المرأة في نفسه وهو بهذا سلك طريق الشعراء الغزليين أمثال المرقش الأكبر والمخبل السعدي ، وقيس بن الحدادية ... ويتميز هذا اللون من الغزل عند سحيم بصدق العاطفة وحرارة الحب بعيداً عن شهواته ولذاته ، فالمحبوبة هي غاية المحب ولا ينفعه دونها شيء وهذا ما نجده وبوضوح في قصيدة قالها عند رحيل مولاته التميمية :

خليلي هذا البين قد جـــدّ جـــدّه . فعوذا لنا من شرّ ما البين مقرف

وإن لم تبوحا خفت من باطن لجوى وأن بحته فالسيف عريان ينطف

وللسيف أحجى أن أقاسي والشّبـــا ... من الوجد لا يقضي عليّ فيرعـف
أرقاً وتغنيظـاً ونأيـــاً وفرقـــةً . ... على حين أبصرت المشارع تنشـف
وما كنت أخشى جندلاً خاب جندل ... على مثلها ، والظن يخطي ويخلف
أعالي ان تنأى فموعـــد بيننـــا . ... وبين المنايا مرّر تريث يخـــذف
أعالي قد باح المجمجم فاعلمـــي ... على رغم أنافٍ تكتّ وترعـــف[١].

يتضح من هذه الأبيات الألم الذي أصاب الشاعر حيال فراق المحبوبة ، فهو يسرد ويصف لنا أخبار العبد وحبه فهو قد كتم حبه خوفاً من القتل ولكنه سرعان ما أعلن تحديه ولاسيما تحديه للمصير الذي سيؤول إليه حين قرر البعد . فهو لا يصف مفاتن جسد المرأة ولا يتحدث عن شهوته ولا يذكر ما يذكره الماجنون .

وكشف العبد في هذا الغزل عن حب لامس قلبه ، حبّ صادق غير زائف وهو يصدر عن مثل عربية أصيلة ، وتجارب البيئة وتقاليد الشعر .

والشاعر يصور لنا نفس المرأة تصويراً دقيقاً ، بعد عن الحس وقرب من الوجدان :-

وجدتهما يوماً وللصيد غـــرّة ... تدقان مسكاً مائلاً برقعاهمـــا
بكت هذه وأرفض مدمع هذه ... وأذريت دمعي من خلال بكاهمـا
تمنيت أن ألقاهما وتمنّيـــا ... فلما التقينا استحييا من مناهما [٢].

وكشف العبد في هذا النوع من الغزل عن حب صادق يصدر عن المثل العربية وتجارب البيئة وتقاليد الشعر . ولابد أن نذكر أن هذا الغزل قليل جداً في الديوان .

٣- الغزل الكيدي أو التحدي :

نصوص هذا النوع من الغزل تحمل مواجد غرامية تنقل الإحساس مباشرة وهو يتسم بالعنف والعناد والتحدي ويفترض بالشاعر أنه قال هذا النوع من الغزل قبيل مقتله وكان يطيل لسانه على قتلته (لما عزموا على قتله ، انطلقوا به الى الموضع الذي أرادوا قتله فيه ، فضحكت منه امرأة كان بينهما هوىً شماتةً به)[١] فقال لها :-

فإن تضحكي منيّ فيا ربّ ليلةٍ ... تركتك فيها كالقباء المفرّج [٢] .

"ولما أرادوا قتله أوثقوه ، وقربوه من نار كان يصطلون عندها ، وجعلوا يحمون عيداناً ويضربونه ، ويقولون راجزين :-

أوجع عجان العبد أو ينسى الغزل ... بالعرفج الرّطب إن الصوت انخزل "[٣].

ومرّت التي اتهموه بها وهو مقيد ، فأهوى لها بيده ، فأكثروا من ضربه [٤] . فقال :-

إن تقتلوني تقتلوني وقد جرى ... لها عرق فوق الفراش وماء [٥] .

يتضح من هذه النصوص غزلاً ماجناً للشاعر ، أراد به الإغاظة والكيد لقاتليه على الرغم من قيوده ... فضلاً عن تحديه للأسديين ، عندما شدوا وثاقه وقد قدّم ليقتله ؛ فقال :-

شدوا وثاق العبد لا يفلتكم ... إن الحياة من الممات قريب
فلقد تحدّر من جبين قتاتكم ... عرق على ظهر الفراش وطيب [٦].

الفصل الثالث: الدراسة الفنية

أولاً : الألفاظ والتراكيب:

أ- الألفاظ : ومن الظواهر التي بوسعنا ان نتابعها في ألفاظ سحيم ، ظاهرة التكرار ، وهو " تناوب الألفاظ وإعادتها في سياق التعبير دون تقصد الشاعر، وفائدته للترنم وتقوية جرس الألفاظ " [١] ، وكانت هذه الظاهرة التي لجأ إليها شاعرنا شائعة في أشعار العرب كافة ، وأكثروا منها في الغزل والمديح والفخر والهجاء وسائر الأغراض المعروفة [٢] ، وكانت تزين شعرهم بألوان من الإيقاع والنغم يؤثرونها ويوفرونها [٣] .

ويتخذ التكرار عند سحيم أشكالاً ذات طوابع متنوعة وليس على نمط واحد ، فمنها " تكرار التجميل " غايته التجميل وتزيين اللغة وهو متنوع ، فتارة يعيد الكلمة نفسها :-

ألم خيال عشاءً فطافا ولم يكن إذ طاف إلاّ اختطافا [٤]

ويأتي كذلك في صورة تناظر بين فعل الشرط وجوابه :

فإن تقبلي بالودّ أقبل بمثله وإن تدبري أذهب إلى حال باليا [٥].

كما نجد نوعاً أخر من التكرار التجميل عند سحيم ، وهي صورة المفعول المطلق فنراها كثيرة في شعره ، وغالباً ما يكون في كلمة القافية :

وجيداً كجيد الغزال النّزيـ ف يأتلف الدّرّ فيه ائتلافـا

فامّا تريني علاني المشـيـ ب وانصرف اللهو عني انصرافا

فلمّا تنادى بأن لا بـرا ح ، وانتجفته الرياح انتجافـا

قياماً عجلن عليه النّبـا ت ، ينسفه بالظلوف انتسافا [١].

وقد يكون التكرار عند سحيم الهدف منه التلذذ بذكر اللفظ المكرر :

أغالي أعلى الله كعبك عاليـا وروى برياك العظام البواليـا

أغالي لو أشكو الذي قد أصابني إلى جبلٍ صعب الذرى لا نحنى ليا

أغالي ما شمس النهار اذا بـدت بأحسن مما بين برديك غاليا [٢].

ان تكرار كلمة (غالية) في هذه الأبيات هدفه التلذذ بذكر اسم المحبوبة ، ورأى فيه الشاعر ما يشبع رغبته ، ويعبر عن أحاسيسه [٣] . ومثله أيضاً أن يعيد الشاعر الكلمة نفسها :-

وهن بنات القوم إن يشعروا بنا يكن في بنات القوم إحدى الدهارس

إذا شقّ برد شقّ بالبرد برقـع دواليك حتى كلنـا غير لابـس [٤].

ويتوزع هذا النمط في أبيات متفرقة في ديوانه [٥] ، فصورة اللفظ في عجز البيت الأول (بنات القوم) مطابقة تماماً لصورة اللفظ الذي قبله ، وكذلك الحال بالنسبة لصورة اللفظ (شق برد) تكررت في صدر البيت الثاني .

ب- التراكيب :

بدءاً نقول : " ان من أهم ما يلاحظ على الشعر الجاهلي أنه كامل الصياغة ، فالتراكيب تامة ، ولها رصيد من المدلولات تعبر عنه ، وهي في

الأكثر مدلولات حسية " [١] . ومن جملة الظواهر المرتبطة بالتراكيب – التوكيد – ومن ذلك توظيف سحيم لأسلوب التوكيد بـ (قد) في غزله وهذا ما طالعنا في قوله :-

لكم قد شققنا من رداء منيّر ومن برقعٍ عن طفلةٍ غير عانس [٢].

وترد الظاهرة نفسها في غزله مستخدماً (أن) في قوله :-

فأنّ الصبيريّات يوم لقيننا ظباء حنت أعناقها في المكانس [٣] .

وسحيم كبقية شعراء عصره والمخضرمين ، يميل إلى التراكيب المتينة الجزلة ، فهي لا تخلو من السهولة والوضوح ، حيث تخف وتلين وترق ويأتي بتراكيب تلائم موضوعاته .

إذ كان الشاعر يكثر من استعمال الجمل الشرطية ، فهو يستعمل (إذا) أحياناً ليصور حدثاً مضى وانتهى ، وهذا ما وجدناه في قوله :-

إذا شقّ بالبرد برقع دواليك ، حتى كلنا غير لابس [٤].

واستعمل الشاعر ظاهرة أخرى ، هي (حتى) الابتدائية ، ضمن سياق يفيد المبالغة والكثرة ، كقوله :-

دوائب حتّى قلت لو جنّ مركبٌ من الحسن جنّا فاستطيرا كلاهما [٥].

فضلاً عن استخدام أسلوب الحوار وهو كثير في شعره الغزلي ، كقوله :-

وماشية مشي القطاة اتبعتهـا من الستر تخشى أهلها إن تكلمـا

فقالت : حية يا ويح غيرك أنني سمعت حديثاً بينهم يقطر الدما [٦].

ونجد أسلوب الاستفهام في قوله :-

ماذا يريد السقام من قمرٍ كل جمالٍ لوجهه تبع [١].

وهو استفهام تقليدي احتاجه الشاعر العربي قبل الإسلام ليكشف عن حيرته . وله في الاستفهام أيضاً ، قوله:

أشوق ولما تغمض لي عيني ليله وكيف إذا سار المطي بنا شهرا ؟ [٢].

ويشير الشاعر الغزلي إلى أسلوب النداء في أشعاره وهي كثيرة منها ما ذكر في قصيدته اليائية :-

ألا أيها الوادي الذي ضمّ سيله إلينا نوى الحسناء حيّت واديا

فيا ليتني والعامرية نلتقـــي نرود لأهلينا الرياض الخواليـا [٣] .

موسيقى النص الشعري:

تعدّ بنية القصيدة العربية بنية موسيقية متكاملة [٤] ، فهي " سلسلة من الأصوات ينبعث عنها المعنى " [٥] ، فالتناغم الموسيقي والمعنى يجريان في حلبة الشعر وهما يرتبطان ارتباطاً لا ينفصم [٦] ، ويمكننا أن نسلط الضوء إلى موسيقى النص الشعري من خلال :-

١- الوزن :

عرف القدماء الشعر بأنه " قول موزون مقفى يدل على معنى " [٧] ، وان أسمى درجات الموسيقية تكمن في أوزان الشعر وقوافيه [٨] ، والشاعر الجاهلي لا يقوم بنظم ما يحس على بحر يلائم ذلك الإحساس عمداً حيث لا يمكن ان يلتزم كل وزن شعري بعاطفة معينة وإنما يأتي استخدام البحور بصورة لا إرادية وهذا ما أشار إليه إبراهيم أنيس [١] . ومن تلك الأوزان البحر الطويل حيث هيأ هذا البحر نفساً طويلاً ناسب أهمية الحدث الذي مر به

الشاعر الغزلي سحيم وهذا ما أكده صاحب المرشد في قوله " الطويل والبسيط أطولا بحور الشعر العربي وأعظمها أبهة وجلالة واليهما يعمد أصحاب الرصانة وفيهما يفتضح أهل الركاكة والهجنة ... " [٢] ومن ذلك قول الشاعر:-

تجمعن من شتى ثلاث وأربعٍ وواحدة حتى كملن ثمانيا [٣].

وهنالك الكثير من الأبيات جاءت على هذا الوزن ، فالطويل ميدان الشاعر الحقيقي الذي تظهر فيه قدرته الفنية [*] إلا أننا نجد له بعض الأبيات قد جاءت على بحورٍ أخرى مثل المنسرح وهو من البحور التي تقوم على الإيقاعات الموسيقية القصيرة من ذلك قوله :-

ماذا يريد السقام من حمـــر كل جمال لوجهـه تبـــع

ما يبقي جارني خاب من محاسنها أماله في القبـاح متســع

لو كان يبغي الفداء قلت لـــه ها أنا دون الحبيب ما وجع [٤].

٢- القافية :

القافية ختام البيت في الشعر سميت بهذا الاسم لأنها في أخر البيت وتأتي أهمية القافية من أنها آخر ما يسمع من البيت وعندما ينتهي البيت يبدأ أخر حتى يتوافق عند الإيقاع نفسه وهكذا تفعل القافية فعلها ، والذي أرجحه أن موسيقى القافية هو الذي يفعل فعله في النفس ويستحسن في القافية أن تكون عذبة الحرف وسلسة المخرج ومصرعة في البيت الأول وأن تكون طيعة مناسبة متوافقة مع المعنى فلا يختم بما يدل على دقة في مقام فحولة [١] .

والقافية نوعان مطلقة ومقيدة .

أولاً : القافية المطلقة [٢] :-

وهي التي يكون حرف رويها متحركاً بالحركات المعروفة ، وهذا النوع من القافية هو الذي ينطبق عليه القسم الأعظم من النصوص التي وردت فيها مقاطع الغزل ، فقد درسنا في الغزل (١٢) مقطعاً غزلياً تقريباً ووجدنا أن الروي المتحرك هو الكثير الشائع في الشعر العربي ويلتزم الشعراء حركته هذه ولا يحيدون عنها [٣] . ونجد الروي المفتوح من أكثر حروف الروي شيوعاً في غزله ومن ثم يأتي الروي المضموم وتليهما الروي المكسور .

ثانياً : القافية المقيدة :-

وهي التي يكون حرف رويها ساكناً [٤] ، ومثلما كان " هذا النوع من القافية قليل الشيوع في الشعر العربي " [٥] ، فأنه قليل الشيوع في غزليات الشاعر سحيم عبد بني الحسحاس إذ اقتصرت على مقطعٍ واحد فقط من مجموع (١٢) مقطعاً غزلياً تقريباً .

وفي ضوء ما تقدم يمكننا ترتيب جدول للقوافي الشعرية الغزلية للشاعر وعلى النحو الآتي:

جدول رقم (١)

القافية المطلقة					القافية المقيدة
القافية	العدد	الضمة	الكسرة	الفتحة	السكون
س	١		١		
ن	١	١			
ي	٣			٣	
م	٣			٣	

ف	١	١			
ج	١		١		
ل	١				١
د	١	١			
مج/ ٨	١٢	٣	٢	٦	١

الصورة الشعرية :

إن للصورة الفنية منطق تعبيري يخرجها من الاتجاه التقريري النفعي ويدخلها في عالم المجاز الواسع ، ويدخل تحت مفهوم المجاز: التشبيه والاستعارة والكناية وغيرها [١] .

ويقوم التشبيه بصورة عامة على (المشبه ، المشبه به ، أداة التشبيه ، وجه الشبه) [٢] ، وقد وجدنا حيزاً كبيراً للتشبيه في الشعر الغزلي للشاعر ، كقوله :-

وجيد كجيد الريم ليس بعاطل من الدر والياقوت والشذر حاليا [٣].

هنا شبه جيد المرأة كجيد الغزال في خلوه من الحلي والأساور وكذلك قوله:

وماشية مشي القطاة اتبعتها من الستر تخشى أهلها أن تكلما [١].

وهنا شبه مشي المرأة بالقطة في خفة مشيها . وقوله :-

كأن الصبريات يوم لقينا ظباء جنت أعناقها في المكانس [٢].

وهنا شبه النساء الصبريات بالظباء .

وكذلك قوله :-

فأدبرن يحفظن الشخوص كأنما قتلن قتيلا أو أصبن الدواهيا [٣].

أما الاستعارة وهي في حقيقتها تشبيه مضمر في النفس و(تسمية باسم غيره اذا قام مقامه) [٤] ولاحظنا أن الاستعارات قليلة في شعر سحيم الغزلي ومنها قوله :-

ليالي تصطاد القلوب بفاحمٍ تراه أثيثا ناعم النبت عافيا [٥] .

استعار الشاعر لفظة (تصطاد) للدلالة على القوة والسيطرة وله في الاستعارة أيضاً .

وهبت لنا ريح الشمال بقوة ولا ثوب إلا بردها ورداثيا [٦].

نلاحظ الحركة والحيوية في حب الشاعر وكيفية استعارة (الثوب ، رداء) للريح في لفها لحب الشاعر.

وننتقل إلى لون بلاغي آخر وهو (الجناس) ويراد به " تشابه اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى " [١] ، والجناس قليل في غزل الشاعر ونجده في قوله :-

بكت هذه وأرفض مدمع هذه وأذريت دمعي في خلال بكاهما [٢].

والجناس كثير في هذا البيت (هذه ، هذه ، بكت ، بكاهما ، دمع ، مدمع)، كما نجد الجناس أيضاً في قوله :-

وما دمية من دمى ميسا ن معجبة نظراً وانتصاف [٣].

والجناس في (دمية ، دمى) .

أما الطباق أو التضاد وهو (الجمع بين معنيين متضادين) ، كقوله :-

يا رب شجو لك في الحاضر تذكرها وأنت في الصادر [٤] .

فضلاً عن قوله :-

شدوا وثاق العبد لا يفلتكم | إن الحياة من الممات قريب [٥].

الخاتمة:

١- أما الشاعر فقد كان رقه أبرز منعطفات حياته ، فقد عاش رقيقاً بين قوم ذوي كبرياء ، فكره الرق وأتيحت له من نزوات الشهوة ما أتيح لغيره من الأحباش السود ، فضلاً عن اكتسابه صور انطبعت في مخيلته وأطيافه من جراء حفظه لقصائد من سبقه من الشعراء .

٢- وهو شاعر جاهلي أدرك الإسلام ، ترك موطنه الحبشة ، وتكاد تجمع المصادر على أنه قتل في مطلع خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وقتله بنو الحسحاس بسبب تغزله بنساء أسياده .

٣- بناء شخصية الشاعر انعكست على شعره ، وكان الغزل أقرب الأغراض الى نفسه ، ومنه غزله الحسي الذي عبر فيه عن مغامرات وقصص غرامية مكشوفة ، وكان سبب من أسباب قتله ، أما غزله المعنوي فهو الذي أظهر فيه صبابته ، وهو قليل جداً في الديوان ، في حين حمل غزل الكيدي عنده مواجد غرامية ألمت به وهي لا تخلو من روح الجنس والإباحة والمجون وغزل سحيم في هذه المرحلة لا يختلف عن غزل امرئ القيس فقد كان يقلده حيناً ويفلت منه طوراً .

٤- ولاحظنا في البحث شيوع ظاهرة التكرار في ألفاظه ، أما تراكيبه فقد امتازت بالبساطة والوضوح .

٥- أما أدائه البياني حيث خلص : إلى أن سحيماً استوعب الصور البيانية ويأتي التشبيه في مقدمة الفنون وذلك لبساطته وقدرته على توضيح الفكرة .

٦- أما الأداء الصوتي (الأوزان) ، فقد سلك سحيم فيها سبيل الشعراء الجاهليين في النظم بأوزان صارت مألوفة لديهم وأولها البحر الطويل ، ويخلو شعره الغزلي من الزحافات الرديئة ، وشيوع استخدام القافية المطلقة في شعره الغزلي ، فضلاً عن ورود قافية واحدة مقيدة .

هذا ما استطعت الوصول إليه في بحثي فأن أصبت فهذا منتهى طموحي وان أخطأت فحسبي أنني حاولت ولا كمال إلا لله وحده ومنه التوفيق .

المصادر والمراجع:

١- الاشتقاق / ابي بكر محمد بن دريد (ت ٣٢١هـ) تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، مصر ، ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م.
٢- الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني (ت ٣٥٦هـ) ، طبعة دار الفكر ، بيروت ، طبعت أجزاؤه بين ١٩٥٥ ، ١٩٥٧م .
٣- البلاغة الفنية / علي الجندي ، مكتبة الانجلو ، ١٩٦٦م .
٤- بناء الصورة الفنية في البيان العربي موازنة وتطبيق / د. كامل حسن البصير ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٨٧م .
٥- البيان والتبيين / لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥هـ) محقق بشرح حسن السندوبي ، الطبعة الأولى ، مجلد من ٣ أجزاء ، المطبعة التجارية الكبرى ، ١٩٢٠م .
٦- تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي) / د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، الطبعة الثامنة ، ١٩٦٠م .

٧- تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري / نجيب محمد البهيتي ، القاهرة ، ١٩٦١م .
٨- التفسير النفسي للأدب / د. عز الدين إسماعيل ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٣م .
٩- جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب / د. ماهر مهدي هلال ، بغداد ، ١٩٨٠م .
١٠- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع / احمد الهاشمي ، الطبعة الثانية عشر ، دار أحياء التراث العربية ، بيروت (د. ت) .
١١- خزانة الأدب وغاية الأرب : ابن حجة الحموي ، مصر ، ١٣٠٤هـ .
١٢- دلالة الألفاظ / إبراهيم أنيس ، لجنة البيان العربي ، القاهرة ، ١٩٥٨م .
١٣- ديوان امرئ القيس / تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر ، سلسلة ذخائر العرب ، ١٩٥٨م .
١٤- ديوان سحيم عبد بني الحسحاس / تحقيق الأستاذ عبد العزيز الميمني ، دار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٥٠م .
١٥- الشعر كيف نفهمه ونتذوقه / تأليف : اليزابيث دور ، ترجمة : محمد إبراهيم الشوش ، بيروت ، مطبعة عيناني الجديدة ، ١٩٦١م .
١٦- الشعر والشعراء / لابن قتيبة (أبي محمد عبد الله بن مسلم ت ٢٧٦هـ) نشر وتوزيع دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، طبعة محققة مفهرسة ، ١٩٦٤م .
١٧- طبقات فحول الشعراء / ابن سلام الجمحي ، شرح محمود شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ، (د. ت) .
١٨- فوات الوفيات / تأليف : محمد بن احمد بن عبد الرحمن الكتبي : تحقيق : الشيخ علي عوض ، الشيخ عادل احمد عبد الموجود ، ج١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .
١٩- القاموس المحيط / مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ) ، مطبعة السعادة ، مصر ، (د. ت) .
٢٠- قراءة معاصرة في نصوص فن التراث الشعري / د. محمود الجادر ، وزارة الثقافة العراقية ، بغداد ، ٢٠٠٢م .
٢١- المرأة في الشعر الجاهلي / د. علي الهاشمي ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٦٠م .
٢٢- المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها / د. عبد الله الطيب المجدوي ، الطبعة الأولى ، مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٥٥م .
٢٣- مفتاح العلوم / أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي (٦٢٦هـ) ، الطبعة الأولى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٣٧م .
٢٤- موسيقى الشعر / د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، المطبعة الفنية الحديثة ، الطبعة الرابعة ، ١٩٧٠م .
٢٥- نظرية الأدب / رينيه ويليك ، اوستن وارين ، ترجمة محي الدين صبحي ، مراجعة الدكتور حسام الخطيب خالد الطرابيشي ، ١٩٧٢م .
٢٦- نقد الشعر / أبو الفرج قدامه بن جعفر البغدادي (ت ٣٣٧هـ) ، تحقيق وتعليق كمال مصطفى ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ١٩٧٩م .
٢٧- الوافي في العروض والقوافي / التبريزي ، يحيى بن علي الخطيب (ت ٥٠٢هـ) ، تحقيق عمر يحيى ، د. فخر الدين قباوة ، دار الفكر ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .

الهوامش:

(١) فوات الوفيات ١ / ٣٣٨ .
(٢) ينظر: خزانة الأدب / ٢٦٦ – ٢٦٧ .
(٣) ديوانه / ١٦ .
(٤) م. ن / ٥ .
(٥) الاشتقاق / ١٠١ .
(١) ينظر: القاموس المحيط (سواد) .
(٢) ينظر: طبقات فحول الشعراء / ١٥٦ – ١٥٧ .
(٣) ينظر: الشعر والشعراء ١ / ٤٠٨ .
(٤) الأغاني (ساسي) ٢٠ / ٢ .
(٥) م. ن / ٢٠ / ٣ .
(٦) تاريخ الشعر العربي حتى أخر القرن الثالث الهجري / ١٥٢ .
(٧) ديوانه / ٦٣ .
(٨) م. ن / ٣٤ .
(١) م. ن / ٥٤ .
(٢) ينظر: طبقات فحول الشعراء ١ / ١٧٨ .
(٣) م. ن ١ / ١٨٨ .
(٤) ينظر: الديوان / ٦٦ .
(٥) م. ن / ٦٦ .
(٦) الديوان / ٦ ، طبقات فحول الشعراء ١ / ١٥٧ .
(٧) خزانة الأدب ٢ / ١٠٣ .
(١) ينظر: فوات الوفيات ١ / ٣٣٨ .
(٢) ينظر: الديوان / ٥ .
(١) ينظر: ديوانه / ١٥ ، ٣٤ ، ٥٩ .
(٢) ديوانه / ١٥ – ١٦ .
(١) ديوانه / ١٩ – ٢٢ .
(١) ديوانه / ١٦ – ١٨ .
(٢) قراءة معاصرة في نصوص من التراث الشعري / ٣٢١ .
(٣) ديوانه / ٥٦ – ٥٧ .
(٤) ينظر: المرأة في الشعر الجاهلي / ٩١ .
(١) ديوانه / ٦١ .
(٢) م. ن / ٦٢ .
(٣) ينظر: المرأة في الشعر الجاهلي / ١٢٢ .
(١) ديوانه / ٦٣ – ٦٤ .
(٢) ديوانه / ٦٢ .
(١) ديوانه / ٥٨ .
(٢) م. ن / ٥٩ .
(٣) م. ن / ٥٩ (انخزل الصوت : انقطع) .
(٤) م. ن / ٥٩ .
(٥) م. ن / ٦٠ .

[٦] م. ن / ٦٠ . وينظر م. ن / ٦٦ .
[١] جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي / ٢٥٩ .
[٢] ينظر: البلاغة الفنية / ٢٠١ .
[٣] ينظر: المرشد ٢ / ٤٥ .
[٤] ديوانه / ٤٢ .
[٥] ديوانه / ٢٢ .
[١] ديوانه / ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٨ .
[٢] م. ن / ٢٥ .
[٣] م. ن / ٦٤ (البيتان السادس والسابع) .
[٤] م. ن / ١٥ – ١٦ .
[٥] م. ن / ١٥ ، ١٦ ، ٢٠ ، ٤١ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٩ .
[١] تاريخ الأدب العربي – العصر الجاهلي / ٢٢٦ .
[٢] الديوان / ١٥ .
[٣] م. ن / ١٥ – ١٦ .
[٤] م. ن / ١٦ .
[٥] ديوانه / ٦١ .
[٦] ديوانه / ٣٥ وينظر: ديوانه / ٥٤ .
[١] ديوانه / ٥٤ .
[٢] ديوانه / ٦٨ .
[٣] ديوانه / ١٩ – ٢٢ .
[٤] ينظر: التفسير النفسي للأدب / ٦٣ .
[٥] نظرية الأدب / ٢٠٥ .
[٦] ينظر: الشعر كيف نفهمه ونتذوقه / ٦٠ .
[٧] نقد الشعر / ١٧ .
[٨] ينظر: دلالة الألفاظ / ١٩٧ .
[١] ينظر: موسيقى الشعر / ١٧٧ .
[٢] المرشد ١ / ٣٥٩ .
[٣] ديوانه / ٢١ .
[*] ومن الأوزان الطويلة التي نظم فيها الشاعر شعره الغزلي هو الكامل ينظر ديوانه / ٦٠ .
[٤] ديوانه / ٥٤ .
[١] ينظر: نقد الشعر / ٢١٨ .
[٢] ينظر: جدول رقم (١) جاءت الإحصائية من خلال استقراء مجموعة من المقاطع الغزلية للشاعر والموجودة في البحث .
[٣] ينظر: موسيقى الشعر / ٢٦٠ .
[٤] ينظر: الوافي / ٢٢ .
[٥] موسيقى الشعر / ٢٦٠ .
[١] ينظر: بناء الصورة الفنية في البيان العربي / ٢٦٨ .
[٢] جواهر البلاغة / ٢٤٧ .
[٣] ديوانه / ١٧ .
[١] م. ن / ٥٣ .
[٢] م. ن / ١٥ .

[٣] م. ن / ٢٨ .
[٤] البيان والتبيين ١ / ١٥٣ .
[٥] ديوانه / ١٧ .
[٦] م. ن / ٢٠ .
[١] مفتاح العلوم / ٦٦٨ .
[٢] ديوانه / ٦٢ .
[٣] م. ن / ٤٣ .
[٤] ديوانه / ٣٤ .
[٥] م. ن / ٦٠ .